تفسير إبن كثير

إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ

ثم أخبر الله تعالى رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن حرصه على هدايتهم لا ينفعهم ، إذا كان الله قد أراد إضلالهم ، كما قال تعالى : (ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا) [المائدة : 41] وقال نوح لقومه : (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم) [هود : 34] وقال في هذه الآية الكريمة : (إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل) كما قال تعالى : (من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون) [الأعراف : 186] وقال تعالى : (إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) [يونس : 96 ، 97] .فقوله : (فإن الله) أي : شأنه وأمره أنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ; فلهذا قال : (لا يهدي من يضل) أي : من أضله فمن الذي يهديه من بعد الله ؟ أي : لا أحد (وما لهم من ناصرين) أي : ينقذونهم من عذابه ووثاقه ، (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) [الأعراف : 54] .